

(همسٌ في أُنْزَـي شاعر)

هو مجرّد دُهمسٍ في أُنْزَـيكَ فلا تتحسّسْ منه

هو همسٌ فيهما يُهمّسُ دفعةً واحدة

مِنَ الروحِ لا مِنَ الفمِ ذلكَ الهمسِ

فالروحُ طاقتُها أقوى مِنِ طاقتِ الفمِ

أقوى مِنَ العقلِ المرتبطِ بمحدّداتِهِ المعهودة

مِنَ الروحِ ذلكَ الهمسُ فتقبّـلْهُ

واعلمْ أنَّهُ حاجةٌ كُـلِّ شاعرٍ

حاجتُهُ الملاحـّةُ أن يتلقّى همسَ الروحِ

أن يرميَ ثرثرةَ الأقلامِ وراءَ ظهرِهِ

أن ينطلقَ مِنِ همسِ الروحِ بحثاً عن القصيدة

فالشاعرُ الفذُّ يبحثُ عن قصيدتِهِ دائماً

وهو لا يظنُّ أنَّهُها تحتَ قدميه

أو هيَ على طرفِ لسانِهِ

يُخْرِجُهَا الْبُوحُ إِلَى حَيْزِ الْوُجُودِ

لَا يَا صَدِيقِي لَا

كُلُّ قَصَائِدِكَ الْمُسْتَعْجَلَةُ نَظْمٌ مَهْمَا كَانَتْ

إِلَّا قَصِيدَتَكَ الْحَيَّةَ الْخَالِدَةَ

قَصِيدَتَكَ الَّتِي تَنْبَعُ مِنْ أَعْمَاقِ أَعْمَاقِكَ

مِنْ صَوْتِكَ بَلَا قَيْدٍ، لَا مِنْ الْأَصْوَاتِ الَّتِي تُزَعِّجُكَ أَثْنَاءَ الْكِتَابَةِ

أَعْنِي أَصْوَاتَ الرَّؤْيِ النَّقْدِيَّةِ وَالْإِشْتِرَاطَاتِ الْبَائِسَةِ

أَصْوَاتَ مَنْ يُرِيدُونَ مِنْكَ أَنْ تَكُونَ مُجَرَّدَ صَدَى رُؤْيٍ نَقَدَهُمْ

يُرِيدُونَ مِنْ كَلِمَاتِكَ أَنْ تُصْدِّغَ بِصِبْغَتِهِمُ الرِّتِيبَةَ لَيْسَ غَيْرَ

يُرِيدُونَ مِنْ كَلِمَاتِكَ أَنْ تَجْرِيَ فِي حَلْبَةٍ وَاحِدَةٍ

أَنْ تُجَسِّدَ مَفْهُومَ شِعْرِيَّةٍ اخْتِطَافَ مِمَّنْ اسْتَهْلَكُوهُ

كَمَثَلِ مَنْ يَجْعَلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْحَقِّ قَوْسًا مُعُودِيًّا وَآخَرَ نَزُولِيًّا

يَجْعَلُ مُجْتَرِّاتِهِ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ

حَتَّى تَكُونَ شَعْرَةً فِي رِيشتِهِ الَّتِي يُعِيدُ بِهَا رَسْمَ الْأَشْيَاءِ

رَسْمَ أَشْيَائِهِ الَّتِي اجْتَرَّهَا لَا أَكْثَرَ وَلَا أَقَلَّ

لا تبحثُ عن كلماتِكَ في كشكولِ درويشٍ مُجترٍ

ولا تبحثُ عن قصيدتِكَ في أكياسِ حُمْلَتِهَا مِن الأغيار

مِنَ الذين جعلوا طهرَكَ مُقَوِّسًا مِن ثقلِ الحمل

فصار طهرُكَ كقوسَي ذلك الدرويشِ المجترِّين

وصرتَ لستَ أنتَ فمتى تكونُ أنتَ

متى يفعلُ فيكَ هذا الهمسُ فِعْلَكَ لا أفعالِ سواكَ

متى تُنشئُ قصيدتَكَ الحيَّاةَ الخالدةَ

متى يعودُ قيسُكَ إلى التَّوْبَادِ

إلى الشَّغَفِ المُذَرِّهِ مِن شوائبِ نقدٍ منحول

متى، متد؛ فأيسَّامُكَ مهما طالتْ محدودة

وأيسَّامُكَ أيسَّامُكَ إنْ كانتْ أيسَّامَكَ

كُنْهَا لتكونَ هيَّ أنتَ

ولتكونَ قصيدتُكَ منكَ ولكَ وتُروى عنكَ.